المحاضرة الأولى: المقاولاتية(الريادية) النشأة والمفهوم

تمهيد:

مرت المقاولاتية بفترات زمنية مليئة بالإسهامات والنظريات العلمية من قبل الباحثين والعلماء منذ القرن السادس عشر واستمر البحث في هذا المجال إلى يومنا هذا، أين أصبحت المقاولاتية أهم أسس التنمية الاقتصادية، وعليه يمكن القول أن ظاهرة المقاولاتية قديمة متجددة ،لذلك نجد العديد من التعاريف ووجهات النظر للمقاولاتية.

1-نشأة وتطور المقاولاتية:

تمتد جذور ريادة الأعمال التي ارتبطت بإدارة الأعمال منذ العصور الأولى للإنسانية، كما وجدت حيث التجارة والعمال، الابتكار ، العمل الحر، الاعتماد على النفس، اغتنام الفرص، اتقان المهن، والمشروعات الإبداعية.

ومع العصر الحديث والتطور في المجال الفكري الإنساني والتقدم الصناعي والتقني تطورت كذلك ريادة الأعمال وخاصة مع كتابات عالم الاقتصاد الفيلسوف "آدم سميث" الذي يعتبر أول من أرسى قواعد الاقتصاد الحر والمبادرات الفردية .

ومنذ آواخر الثمانيات ومطلع التسعينيات من القرن الماضي تم التركيز في العديد من المنظمات الدولية على تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتدريب على ريادة الأعمال. ونبذ ذلك من خلال أهمية معالجة مشكلة البطالة التي أصبحت تعاني منها أغلب دول العالم وفي مقدمتها الدول النامية مما استدعى التركيز على دعم تحول فئة الشباب نحو العمل الحر المبني على تأسيس مشروعات صغيرة ناجحة بدلا من العمل الوظيفي.

وهكذا أصبح العصر منذ بداية تسعينيات القرن الماضي عصر ريادة الأعمال، حيث اهتمت المؤسسات التعليمية والمنظمات الحكومية وشركات الأعمال والمجتمع ككل بهذا المجال وانتشرت الأبحاث والدراسات التي تؤكد أهميتها للاقتصاد الوطني. فقد ازداد الاهتمام بهذا المجال في

آواخر القرن العشرين وذلك من خلال انشاء حاضنات الأعمال كبيت أول لرواد الأعمال والتركيز على التمويل الأصغر ، وتطور الأمر بظهور بعض المبادرات في هذا المجال.

كما بدأت الجامعات والمعاهد تدرج المقاولاتية في مقرراتها الدراسية مثلما حدث في الجامعة الجزائرية وجامعة بسكرة تحديدا.

تعتبر المقاولاتية مجال تطور من خلال مختلف المجالات العلمية، حيث حللها الاقتصاديون، علماء الاجتماع، المؤرخون، علماء النفس والمتخصصون في علوم السلوك أو علوم التسيير.

2- مفهوم المقاولاتية:

المصطلح قديم استعمل أول مرة في بداية القرن السادس عشر في فرنسا،وقد تضمن المفهوم آنذاك المخاطرة وتحمل الصعاب التي رافقت حملات الاستكشاف العسكرية، وبقي هذا المفهوم في نفس السياق على الرغم من شموله للأعمال التي تحمل في طياتها روح المخاطرة خارج الحملات العسكرية كالأعمال الهندسية وبناء الجسور.

تشير ترجمة مصطلح **(entrepreneurship)** إلى عدة ترجمات منها: المبادرة ،الريايدية ،الإنشاء، العمل الحر، وخلال أشغال المؤتمر الدولي الأول لريادة الأعمال الذي عقد في مدينة الرياض سنة 2009،واتفق عدد من المراكز والجمعيات والمنظمات في العالم العربي على ترجمة الكلمة الانجليزية التي هي فرنسية الأصل **(Entrepreneurship)** بمعنى ريادة الأعمال لتحسم الجدل حول الترجمة العربية لهذا المصطلح.

ومن جهة أخرى الترجمة الاصطلاحية لكلمتي " Entrepreneuriat و Entrepreneur في الجزائر هي المقاولاتية و المقاول،في حين فضلت بقية الدول العربية و خاصة الخليجية ودول الشرق الأوسط الاعتماد على مصطلحي الريادة والريادي.

عرف مصطلح المقاولاتيه تباينا في تعريفه نتيجة اختلاف الرؤى وزوايا البحث وأهدافه ومن هذه التعريف نجد:

– تعرف على انها "الفعل الذي يقوم به المقاول والذي ينفذ في السياقات المختلفة وبأشكال متنوعة، فيمكن أن يكون عبارة عن إنشاء مؤسسه جديدة بشكل قانوني، كما يمكن أن يكون عبارة عن تطوير مؤسسه قائمه بذاتها .إذ انه عمل اجتماعي بحث على حد قول Marcel Maus.

ويعرف " Beranger" المقاولاتية بطريقتين:

– على أساس أنها نشاط: أو مجموعة من الأنشطه والسيرورات تدمج إنشاء وتنمية مؤسسه او بشكل اشمل انشاء نشاط.

– على اساس انها تخصص جامعي: أي علم يوضح المحيط وسيرور خلق ثروة وتكوين اجتماعي من خلال مجابهة خطر بشكل فردي.

كما عرفها Allain Fayolle على أنها حالة خاصة يتم من خلالها خلق ثروات اقتصاديه واجتماعيه لها خصائص تتصف بعدم الأكادة أي تواجد الخطر والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن تكون لهم سلوكات ذات قاعدة تتخصص بتقبل التغيير وأخطار مشتركه والأخذ بالمبادرة و والتدخل الفردي.وترتبط المقاولاتية بالحالات التالية:

- إنشاء مؤسسة أو نشاط من طرف أفراد مستقليين أومؤسسات.
- استعادة نشاط أو مؤسسة تكون في حالة جيدة أي سليمة أو تواجه صعوبات من طرف أفراد مستقلين أومؤسسات.
- تطوير وإدارة بعض المشاريع المخطرة في المؤسسات.
- القيام بتسيير بعض الوظائف أو المسؤوليات داخل المؤسسات.

ويعبر عنها كل من "Fillis et Rentshler بمصطلح الريادة التي تعرف على أنها:عملية خلق قيمة مضاف للمؤسسات والمجتمعات من خلال الجمع بين الموارد العامة والخاصة لاستغلال الفرص الاقتصادية ،الاجتماعية والثقافية في البيئه المتغيرة.

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن للمقاولاتية ثلاثة ابعاد وهي:

الإبداع : وهو البحث عن فرص جديدة .

المخاطرة: وهي استثمار فرصه موجودة مع تحمل المسؤولية عن الفشل وتكلفته.

الاستباقية أو المبادرة :وتتعلق بعمل أشياء من خلال المثابرة والقدرة على التكيف.

اذا فالمقاولات هي الافعال والعملية الاجتماعية التي يقوم بها المقاول لإنشاء مؤسسه جديدة أو تطوير مؤسسه قائمة في إطار القانون الزائد من اجل إنشاء ثروة من خلال اخذ بالمبادرة وتحمل المخاطر والتعرف على فرص الأعمال ومتابعتها وتجسيدها على أرض الواقع.

3-صور المقاولاتية: هناك ثلاث صور يمكن من خلالها التعمق في فهم المقاولاتية وهي:

1- المقاولاتية كفرصة للأعمال:

تتكون المقاولاتية من عنصرين وهما المقاول والفرصة إذ تعتبر الفرصة نقطة الانطلاق لأي مشروع فلا يمكن تصور مقاولاتية دون فرصة. والمقاول يمكنه وضع التصور الصادر عنه أو من أفراد آخرين في خدمة أعماله.

فقد عرفها " **Shan, Venkataramen** " إذ يريان بأنها : عملية بواسطتها تكشف الفرص وتقيم وتستغل لخلق منتجات وخدمات مستقبلية، أي هي خلق واغتنام فرصة والسعي وراءها بغض النظر عن الموارد المتحكم فيها حاليا.

2-نموذج خلق منظمة:(المقاولاتية كظاهرة تنظيمية)

تؤدي المقاولاتية كظاهرة إلى إنشاء منظمة يقودها فرد أو أكثر وهي الأنشطة التي يتمكن من خلالها خالقو الفرصة من تعبئة الموارد المختلفة ومزجها من أجل تجسيد الفرصة في مشروع مهيكل ، ويعني هذا النموذج مجموعة المراحل التي تقود لإنشاء منظمة وقد قام كل من:

" Hinasd, Chisman, Shama, Thornon , Aldich " بتطوير هذا المفهوم حيث اعتبروا أن المقاولاتية تمتد إلى أن تكون عملية خلق منظمة ، أي مجموعة الأنشطة التي يقوم من خلالها الفرد المقاول بالاقتصاد والتوفيق بين الموارد (المعلوماتية ، المادية، البشرية...).

3-نموذج خلق القيمة: وهي الازدواجية بين الفرد والقيمة:

حسب هذا الاتجاه تتمحور المقاولاتية حول دراسة العلاقة بين الفرد والقيمة التي تتشكل من المنظورين الموالين حسب الباحث (Bruyat):

-المنظور الأول :حيث يعتبر أن الفرد هو العنصر الرئيسي في الثنائية إذ يقوم بتحديد طرق الإنتاج وكل التفاصيل المتعلقة بالقيمة المقدمة، وبالتالي فالمقاول هو الشخص أو المجموعة في صدد خلق قيمة كإنشاء مؤسسة جديدة مثلا، ولولاه لما يمكن لهذه القيمةأ ن تتحقق.

-**أما المنظور الثاني** يعتبر أن خلق قيمة من خلال المؤسسة التي أنشأها هذا الفرد، تؤدي إلى جعل هذا الأخير مرتبطا بالمشروع الذي أنشأه إلى درجة أنه يصبح معروفا به،وتحتل القيمة مكانة كبيرة في حياته ، إذ تدفع المقاول لتعلم أشياء جديدة، وهي قادرة على تغيير صفاته وقيمه ، فعند قيام الفرد بإنشاء مؤسسة أو تقديم ابتكارات فإنه يصبح ملزما بالمشروع الذي أقامه ، أما عن القيمة المقدمة فهي تتمثل في مجموع النتائج التقنية،المالية والشخصية التي تقدمها المنظمة والتي تولد رضا المقاول والأطراف الفاعلة أو المهتمة.

4- خصائص المقاولاتية:

تتميز المقاولاتية بمجموعة من الخصائص وهي:

- هي عملية إنشاء مؤسسة غير نمطية ،تتميز بالإبداع سواء من خلال تقديم نموذج جديد والتوزيع. فالمقاولاتية هي أحد مدخلات عملية إتخاذ القرار المتعلق بالاستخدام الأفضل للموارد المتاحة للوصول إلى إطلاق المنتج أو الخدمة الجديدة وكذلك الوصول إلى تطوير أساليب جديدة للعمليات.
- ارتفاع نسبة المخاطرة: لأنها تقدم الجديد وما يرافقها من عوائد مرتفعة في حالة نفاذ المنتج أو الخدمة الجديدة إلى السوق.

- تحقيق أرباح احتكارية ناتجة عن حقوق الابتكار التي تظهر في المنتج والخدمة المعروضة في السوق مقارنة بالمؤسسات النمطية التي تقدم منتجات وخدمات عادية.
- مهد المبادرة الفردية التي تمنح المقاول القدرة على تحقيق أفكاره،ورؤيته وتسيير مؤسسته بشكل مباشر ومستقل عن تدخل الشركاء ،كما يحدث في الغالب في المؤسسات النمطية الأخرى.